رواية

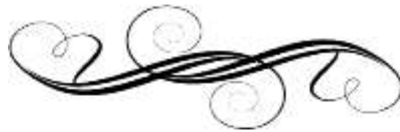
حين هناك

أحمد قاسم

ديوان العرب للنشر والتوزيع

مين هناك

رواية



أحمد قاسم

الطبعة الأولى ٢٠٢٢

ديـوان العـرب للنشـر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: مين هناك

اســـم المـؤلف: أحمد قاسم

التصنيف الأدبي: رواية

رقـم الإيـــداع: 25915 / 2022

الترقيـم الدولي: 7 - 271 - 998 - 977 – 978



التدقيـق اللغوي: د. محمـد وجيـه

تـصميم الغلاف: محمـد وجيــه

التنسيق الداخلي: محمد وجـيــه

رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

مين هناك

رواية

أحمد قاسم

ديوان العرب للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

كان دايماً متعلق بالسما والنجوم وكان دايماً بيسأل نفسه ازاي احنا لوحدنا اللي عايشين في الكوكب ده، لوحدنا كده والعالم الكبير أوي ده فاضي؟
السؤال اللي كل علماء الفلك سألوه ولسه لحد النهارده بيسألوه، ماجد كان بيسأله بينه وبين نفسه كل ما يتفرج علي فيلم وثائقي أو حتى فيلم خيال علمي على التليفزيون أو يقرأ مجلة علمية أو كتاب..
بس بإمكانياته المحدودة وظروفه ماكانش عارف يوصل لحاجة غير أنه في يوم يقابل حد من مكان تاني غير كوكب الأرض..
من باب التغيير يعني.
ماجد درس طب قسم مخ وأعصاب ومع دراسته مابطلش قراءة في كتب ومراجع خارجية، لحد ما في يوم وقع تحت إيده كتاب غيرله حياته بالكامل..
الكتاب كان بإسم " التواصل مع المجهول"
حلو الإسم وشده المقدمة اللي كانت بتقول: كل ما سيتم ذكره في هذا الكتاب هو واقع تجربة شخصية، قد تنجح معك أو تفشل.. عليك بالتجربة لتعرف.
أخد الكتاب وجري به علي البيت لدرجة أنه أخد الطريق من الشغل للبيت اللي طبيعي ياخد منه ساعتين في نص ساعة بس..
فتح الباب بسرعة وأمه كانت في انتظاره بابتسامة غريبة وقالتله :
- أجهزلك الغدا يا ماجد؟
- مش جعان يا أمي.. مش جعان
- مالك يا ابني حاجة حصلت في الشغل؟

- لأ يا أمي ماحصلش حاجة بس مش عاوز أتكلم في حاجة حالاً لو سمحتي ومش عاوز حد يزعجني الكام ساعة الجايين.
سكتت للحظة في ذهول من الحالة اللي عليها ماجد لكن اللي طمنها أنه وهو بيتكلم كان شكله مبسوط.

....

الأستاذة هاجر هي دكتورة في التاريخ والحضارات القديمة وحكاياتها اللي كانت بتحكيها لإبنها الوحيد طول حياته عن الحضارات القديمة والتقدم الرهيب اللي صنعوا به تاريخهم اللي مالوش تفسير حتي اليوم وحتى إن رغم التطور العلمي اللي بنعيشه فيه حاجات عاجزين حتي عن تقليدها كانت عامل مساعد له أنه يفكر أكثر في إننا أكيد مش لوحدنا، فيه قطعة من اللغز مفقودة..
هاجر هي اللي شالت حمل تربية ماجد من بعد ما والده مات في حادث مُبهَم وهو في الإعدادي.
حاولت علي أد ما تقدر توزن بين شغلها وبين أبحاثها وتربية ابنها وإنه يحقق نجاح لنفسه في الحياة.
فخورة بأنها قدرت تعمل ده بعد ما شافت ابنها من أمهر الأطباء في مجاله بشهادة الجميع.

ومن بعدها بدأت تتفرغ للبحث اللي قضت أكثر من **30** سنة من حياتها تدرس فيه وتسافر العالم كله تجمع معلومات عنه.

ليه العالم من آلاف السنين كانوا مهتمين أوي بالتحنيط والحياة الأخرى وكان عندهم قناعة تامة بالبعث ما بعد الموت بالطريقة دي؟

لحد ما في سنة **2016** وقع تحت إيديها مخطوطة تم إكتشافها في بيرو بتوصف بشكل دقيق مرحلة ما بعد الموت!

المخطوطة يرجع تاريخها لأكثر من **13** ألف سنة.. كانت جزئين ولكن للأسف تم الوصول لجزء واحد بس منهم وفيه من المعلومات اللي خلاها تسافر مخصوص لمكان الإستكشاف في رحلة دامت لأكثر من شهرين..

....

"في الكتاب ده أنا هحكي حكايتي اللي كثير هيقرأوها ويقولوا (كبر وخَرَّفْ) أنا مش كاتب حكايتي دي للناس دي.. أنا كاتبها لكل واحد بيفكر وعارف أن لو الكون عبارة عن الكام مليار اللي عايشين علي كوكوبنا الصغير ده كان إيه لزمة الكون المهول بمجراته ونجومه؟ الكلام ده ليكم أنتم.. وعارف أنكم هتصدقوني."

إفتتاحية الكتاب الي قرأها ماجد وهو واقف ولسه ماقلعش حتي هدومه.

"كان يوم جمعة في نص سبتمبر وخرجت أصطاد علي البحر ومن عادتي لما بخرج أصطاد باخد معايا الراديو وأشغل إذاعة الأغاني.. في السهرة بيجيبوا حليم وعبد الوهاب.. دقة قديمة بقى.. وبكمل صيد مع الأغاني لحد الفجر وأرجع علي البيت.. في اليوم ده زي أي يوم قاعد ومتسلطن مع "قدك المياس" والجو كان فيه نسمة هوا من بشاير خريف الإسكندرية وفجأه الراديو قلب لوش وصوت زن غريب.. قولت يمكن من الهوا أو البطاريات بدأت تفضى لكن البطاريات مشحونة والإذاعات التانية كلها شغاله عادي!!

رجعت تاني بالتردد لإذاعة الأغاني، لسه نفس الوَش موجود..

بس كان فيه حاجة غريبة في الوش ده، كان فيه صوت أول مرة أسمع زيه كان صوت حد بيعيط ويصرخ، بس الصوت كان بعيد ومش واضح حتى بيتكلم عربي ولا لغة تانية، مش فاهم حاجة من الي سامعه والزن في السماعة مستفزني.

ما بين التشتيت الي أخدني وخرجني من الجو الجميل الي عايشه وبين السنارة الي في البحر قررت أسحب سنارتي وألمها وأركز مع الي سامعه ده الصوت مش حاجة ثابتة، ده بيتغير يعني أنا مش بيتهيألي، ليه فيه عياط وصريخ؟!

سيبت البحر ومتعته ومسكت الراديو في إيدي وحاولت أصب كل تركيزي معاه.

وبدأت أفكر.. هل ده مسلسل إذاعي مثلا؟!

إذاعتين دخلوا علي بعض فحصل التشويش ده؟!

طب ليه مافيش تغيير لأكثر من ربع ساعة صراخ وعياط!!

وفجأة وفي هدوء شط الإسكندرية وتركيزي مع الصوت سمعت كلمة واحدة فهمتها: اهربوا!!!

ومن بعدها رجع تاني الكلام كله مش مفهوم..

اهربوا؟

أنا صاحي ولا بحلم

فيه إيه؟

قفلت كل حاجة وحطيت حاجتي في العربية ومسكت الراديو في إيدي ورجعت علي البيت.

طول الطريق نفس الكلام ونفس التشويش وللحظة واحدة الإذاعة ماتظبطتش..

مابدهاش بقي.. خبطت علي جاري زي المجنون وخدت منه الراديو بتاعه شغلته وظبطت التردد الإذاعة شغاله عادي جداً عليه مافيش أي تشويش حطيت الجهازين أدامي يمكن أنا ظابط حاجة غلط في الراديو عندي.. كل حاجة متطابقة!!

الفجر أذن وأنا متنح للراديو بحاول أفهم أي حاجة.. مافيش جديد من كتر التركيز والصدمة نمت.

مادريتش بنفسي غير وأنا صاحي الساعة **10** الصبح
الراديو فصل شحن
قومت من على الأرض ببُصْ حوليا الدنيا ساكتة وكأن الناس اختفت بعربياتهم بدوشتهم.. غريبة.. يمكن كنت بحلم فعلاً
غسلت وشي وروحت للراديو حطيته يشحن علي ما جهزت الفطار علشان أسمعلي أغنيتين هاديين وأنا بفطر
حطيت الراديو جنبي وخايف أفتحه
خايف أطلع ماكنتش بحلم
وخايف حتى إني أطلع كنت بحلم
شغلت الراديو وظبطته علي تردد إذاعة الأغاني..
مافيش صوت طالع
لا تشويش ولا غيره
نفس الصمت اللي موجود ماتكسرش بزنه واحدة حتى
حركت المؤشر يمكن الراديو الأثري ده خلاص كده جاب آخره
كل حاجة شغاله تمام معايا والراجل لسه في عمره باقي
جربت الإذاعة علي راديو جاري
شغاله بردو عادي جدا..
كده أنا ماكنتش بحلم.. كده فيه حاجة بتحصل أنا مش فاهمها

سيبت الراديو شغال علي نفس وضعه الصامت ده ووصلته بالشاحن يشحن ونزلت شغلي.
طول الطريق دماغي بتودي وبتجيب، طب هرجع البيت ألاقي كل حاجة رجعت لطبيعتها؟!
ولا هرجع أسمع الصراخ والعياط ولا فيه إيه!
قضيت اليوم في الشغل ماعرفش قضيته ازاي
ورجعت البيت
بفتح الباب لاقيت صوت غريب شغال
المرة دي الصوت واضح بدون أي تشويش
نفس الصراخ
بس المرة دي بصوت واضح مش صوت بشر
صوت غريب..
الصوت بيكرر كلمة واحدة بس: اهربوا !! بس اكتشفت أنه بيقولها بلغات العالم..
فهمت منهم العربي والإنجليزي والأسباني علي أد دراستي
والباقي أكيد لغات تانية أنا مش فاهمها..
طلعت قاموس الإيطالي والألماني ولاقيت توقعي صح..
ليه اهربوا؟
وليه التردد ده؟

وفيه إيه؟

فيه إيه؟

أخدت الراديو ونزلت بيه لمحل الإلكترونيات اللي على ناصية الشارع

صاحب المحل صاحبي وعشرة سنين

وهو اللي أهداني الراديو ده بعد حرب أكتوبر وكان قال لي أنه عزيز عليه لأنه من ريحة جده

قولت أنزل أشوف إيه حكاية ريحة جده ده اللي هيطيرلي عقلي

وصلت المحل وبخبط علي الباب لاقيته قاعد علي الكرسي مش بيتحرك

فتحت ودخلت

مالك يا فتحي؟

مبلم ليه كده يا حاج؟

حاجه حصلت لعيالك أو أحفادك؟

.. مافيش رد

هزيته جامد لدرجة أني خوفت يموت ف إيدي..

فجأة اتنطر من مكانه وقال بنبرة صوت رعبتني: إهربوا!!

من الخضة وقعت على الأرض والدنيا لفت بيا وحسيت إن خلاص دي نهايتي..

فتحي قام من علي الكرسي وجري عليا يقومني:

- قوم يا محسن مالك حصل لك إيه..

أنت هنا من إمتي؟

هو أنا كنت نايم ولا إيه؟

جاب إزازة مياه ودلقها علي رأسي وقتها بدأت أفوق شوية وأستوعب الدنيا من حوليا

وأول حاجة نطقت بيها:

- فتحي أنت كويس؟

- أيوه يا محسن أنا كويس معلش يا صديقي أنا شكلي كنت نايم وماخدتش بالي إنك هنا

- لأ لأ أنت كويس؟ أنا دخلت عليك لاقت عينك مفنجله ومش بتربش وكلمتك كتير ماردیتش عليا ولما حركتك جامد قولت اهربوا بصوت غير صوتك وبعدها أنا مادريتش بالدنيا

- أنت بتقول إيه يا محسن؟ أنا آخر حاجة فاكرها إني كنت قاعد بتفرج على ماتش الزمالك.. الولد رضا عبد العال ده مش عارف هيجيلنا تاني زيه مين لما يعتزل يا محسن.

- سيبك من الزمالك دلوقتي وتعالى نقعد علي القهوة فيه حاجة بتحصل يا فتحي غلط وأنا خايف ومش فاهم حاجة

- أنت وشك مخطوف كده ليه يا محسن أنت تعبان يا صديقي نروح نكشف؟

- يا سيدي والله أنا كويس وزي البمب بس ريحني واقفل المحل وتعالى نقعد علي القهوة..

- أدينا طلعنا وقعدنا علي القهوة يا سيدي وشربت العناب بتاعك، ها بقى أحكيلي إيه اللي مخوفك كده؟

- هحكيلك.......

- قوم يا محسن وهات الراديو بتاعك معاك الكلام هنا ع القهوة مش هينفع

- هنروح فين

- هنرجع المحل، مافيش شغل النهارده

- يلا بينا...

- أنت أول مرة يحصل معاك الموقف ده كان إمتي؟

- إمبارح زي ما حكيتلك كانت أول مرة الموضوع ده يحصل

- ماصادفش معاك في مرة أن الراديو اشتغل وأنت قافله؟

- مافتكرش بس ليه السؤال ده؟

- أبويا الله يرحمه كان بيحكيلي حكاية وكنت مفكره بيخوفني بيها أن الراديو ده عليه لعنة وأن جدي حاول يبيعه أكثر من مرة بسبب اللعنة دي وماعرفش وكان بيرجع له تاني..

ولما جدي إداه لأبويا قال له الراديو ده مايتباعش يا راضي وإلا هتندم باقي عمرك..

حتي أبويا وهو بيديني الراديو قال لي لو جه اليوم يا فتحي والراديو ده مابقاش له قيمه اوعى ترميه أو تهمله..

لو تفتكر يوم ما اديتهولك قولتلك الراديو ده غلاوته من غلاوتك عندي وأنت قعدت تتريق عليا..

المهم أن أبويا في مرة واحنا نايمين وكان دايماً بيحط الراديو جنبه حتى لو مش مشغله لاقيته بيزعق في أمي جامد في نص الليل

صحيت من نومي علي صوته

لاقيته بيقول لأمي مش قولتلك ماتلمسيش الراديو ده طول ما أنا عايش

وهي تحلفله والله ما لمسته ولا قربتله يا راضي أنا كنت نايمه جنبك

رد عليها وقال لها يعني هو اشتغل لوحده؟!

وهما بيتكلموا سمعت الصوت اللي أنت بتقول عليه ده..

تشويش وزن وصوت غريب بيصرخ في الراديو

بس وقتها الكلام كان عربي كله اللي سمعته

"إنهم قادمون.. بلا رحمة.. اهربوا"

وبعدها الكلام اتكرر بلغات تانية

أبويا عمري ما شوفته عصبي كده

وهدوء غريب من أمي ماتعصبتش عليه وكانت بتحاول تمتص غضبه ده لأنه عمره كله مازعقش ليها أو ليا.. أنت عارف يا محسن عمك راضي كان هادي جداً ومابيحبش الصوت العالي.

- يا نهار مش فايت.. من أيام عم راضي ؟

- مش بقولك الراديو ده ملعون..

- ملعون إيه يا فتحي ده تردد وراديو يعني جدك كان بيقول ملعون لكن احنا العلم اتطور..

ده تواصل بموجات الراديو يا فتحي.. بس مين اللي طول السنين دي كلها بيبعت نفس الرسالة

ومهتم أوي بوصولها لدرجة أنه يكررها بكل اللغات؟

أنت مستوعب يا فتحي الرسالة دي لو بجد أننا بنستقبل تردد من بره الأرض؟

- بره الأرض إيه يا محسن صلي علي النبي كده هو ممكن يكون فيه حاجة كبيرة بتحصل آه بس مش لدرجة بره الأرض يعني..

- والصوت الي ماسمعناش زيه طول عمرنا؟

والكلام اللي بيتكرر من أيام جدك؟

مين هيعيش عمرين ولا ثلاثة يكرر نفس الجملة بكل اللغات بالصوت ده والصرخة اللي تقطع القلب دي؟

- ماتوغوشنيش بقي أنا مش حمل تفكير في حرب الكواكب يا محسن أنا راجل صاحب مرض ورجلي والقبر.

- طب هنعمل إيه؟

نكسر الراديو وخلاص؟

هو فاضل في العمر أد إيه علشان نفكر في اللي هيحصل في المستقبل؟

- خايف نكسره تحل علينا اللعنة يا محسن

- ماحنا لو فضلنا نفكر فيه وهو معانا كده هنتلحس يا فتحي أنا مش هبيت الراديو ده ف بيتي يوم واحد تاني.

- طيب أنا عندي فكرة.. احنا ناخد الراديوا الملعون ده ونرميه في البحر.. ويبقي اسمنا ماكسرنهوش واتخلصنا منه؟

- أي فكرة أنا موافق عليها إلا أنه يفضل معانا..

وبعد ما اتفقنا علي ده.. أخدنا الراديو بالفعل ورميناه في البحر

روحنا واحنا مش عارفين اللي عملناه ده صح ولا غلط

روحنا واحنا بنفكر في الراديو والصوت اللي كان خارج منه..

روحنا ماحدش فينا كلم التاني طول طريق الرجوع..

فتحي طلع شقته.. وأنا سيبته وروحت شقتي

وأول ما فتحت الباب رجعت من تاني أسمع دوشة الشارع والناس وكلاكس العربيات

وكأني كنت في صندوق معزول وخرجت منه..

مش عارف رجعت للطبيعي ولا مش هرجع أعيش حياتي طبيعي تاني

رجعت وكلي خوف من لعنة الراديو اللي مستنيها تصيبني في أي لحظة..

رميت نفسي علي السرير من التعب.. ونمت.

صحيت الصبح

حاسس بنشاط غير طبيعي

وكأني نمت أيام

في الحقيقة أنا فعلاً كنت نايم أيام

بصيت في النتيجة لاقيتني نمت أربع أيام كاملين..

ماعرفش ازاي.. قومت أخدت دش بسرعة ولبست ومن غير فطار ولا يحزنون نزلت أجري أشوف فتحي

روحت المحل عنده لاقيته مقفول ف طلعت له الشقة..

خبطت كتير وناديت كتير ومافيش رد

نزلت جبت اتنين شباب من علي القهوة يكسروا الباب

ومجرد ما دخلت شميت ريحة لحد اللحظة اللي بكتب فيها الكتاب ده ماراحتش من مناخيري

لاقيت فتحي هيكل عظمي متحلل مافيهوش ذرة لحم أو جلد..

لاقيت صاحبي اللي كان معايا من كام يوم جثة متحللة بقالها سنين

والغريب أن الطب الشرعي قال في تقريره أن الجثة مش جثة فتحي دي جثة جده

والأغرب إن التقرير قال إن عمر الجثة دي يرجع لأكثر من ألفين سنة..

صاحبي فين؟

لحد اللحظة ماعرفش
ولحد اللحظة مش عارف إيه اللي حصل ولا إيه اللي هيحصل..
بس اللي متأكد منه أن فيه حاجة بتحصل أنا مش قادر أستوعبها
ومش عارف الأيام الجايه هيحصل ليا فيها إيه
أنا كتبت الكلام ده علشان لما أموت يمكن حد ياخد باله أو يقدر يحل اللغز اللي خفت أكمل فيه
لأني جبان خفت أسأل (مين هناك) "

....

الكتاب لشخص ماكتبش غير الكتاب ده بس
الأستاذ محسن عبد المقصود صاحب الخمسون عام
من الإسكندرية - سيدي بشر
معايا الإسم والعنوان والكتاب تم نشره من 6 سنين يعني مش زمن
وأنا لابس زي مانا ليه مانزلش أقابل الراجل ده وأسمع قصته العجيبة دي بنفسي؟
حوار دار في رأس ماجد.. قصة خارقة للطبيعة صاحبها بيأكد أنها حصلت ليه بالفعل..

ماخدش وقت في التفكير

- أمي أنا نازل الإسكندرية
- خير يا ضنايا فيه إيه؟
- مافيش يا أمي لما أرجع هبقى أحكيلك كل حاجة
- أنت ماكلتش حاجة من الصبح يا ابني كل لقمة وروح مكان ما تحب
- مافيش وقت يا أمي الموضوع مستعجل ولازم أنزل حالاً
- طيب أصبر ألبس وأنزل معاك لو الموضوع ضروري كده
- لأ يا ست الكل مش مستاهل والله دي حاجة ممكن تكون بلا قيمة

استريحي انتي ولما أرجع نبقى نتكلم.

...

الطريق من طنطا للإسكندرية فات كأنه كام متر رغم مسافة ال**150** كيلو تقريباً ماحسش ماجد بالطريق من كتر تفكيره في قصة عم محسن وإيه ممكن يحصل لو لقاه فعلاً وطلع كلامه صح!

بعد ما وصل سيدي بشر نزل من عربيته وبدأ يلف في كل شارع وكل مكان لحد ما وصل عنوان عم محسن.. طلع لشقته وخبط عليه.....

- مين؟
- ماجد
- ماجد مين؟
- أنا جايلك من طنطا يا عم محسن بخصوص قصتك اللي نشرتها.

- روح يا ماجد مش هتلاقي حاجة تفيدك هنا.

- معلش يا عم محسن أنا عارف ومقدر اللي حضرتك مريت به وده اللي جابني ليك من طنطا.. أنا مصدق كل كلمة كتبتها.

- هفتح لك الباب وهتدخل.. لو كلامك ماعجبنيش هتخرج من غير ما توجع قلبي.

أنا تعبت من كتر الكلام مع الصحفيين واللي عاوزين يعملوا برامج ناجحة علي حساب اللي مريت به.

- ماتقلقش يا عم محسن أنا موافق علي كل شروطك وأنا دكتور مش صحفي ولا شغال في التليفزيون.

- اتفضل يا دكتور..

- تشرب إيه؟

- ولا حاجة أنا مش جاي أشرب أنا جاي أسمع.

- ماينفعش يابني أنت جاي من بلد تانية وطريق وسفر، خد نفسك الأول كده وهعملك ليمون وهحكيلك اللي عاوز تعرفه.

- شكراً لحضرتك ماتتعبش نفسك.

- خد الكتاب ده إقرأ فيه شويه علي ما أعملك الليمون.. ولا تشرب شاي ولا قهوة؟

- لو كان لابد يبقي قهوة سادة بدون تكليف.

- أحلى كباية قهوة تركي لأحلي دكتور في مصر......

- ماقولتليش يا دكتور، عرفت عنواني منين؟

- والله يا عم محسن أنا قرأت قصتك من كام ساعة وماقدرتش أصبر فجبت عربيتي وجيت علي سيدي بشر وفضلت أسأل علي عنوانك في كل الشوارع لحد ما وصلت ليك.

- ياااه ده واضح أن الموضوع مهم أوي!

- أكثر مما تتصور يا عم محسن، أنا مش جاي علشان قصة عجبتني.. أنا جاي علشان حلم حياتي والسؤال اللي عشت عمري كله أدرسه وأفكر فيه لقيت له دليل في قصتك.

- وإيه الحلم اللي يمرمطك بالشكل ده يا دكتور؟

- إننا مش عايشين لوحدنا في الكون يا عم محسن.. إن فيه غيرنا يا بيراقبنا يا عايش في مكان تاني مش عارفين نوصل لبعض.

- مابلاش تفكر في الموضوع ده كتير يا ماجد يا ابني..خدها نصيحة من واحد خاف واتجرء وجري وواجه ومات وصحي!

- مات وصحي؟

- ماتاخدش ف بالك.. القهوة جاهزة هجيبها وأجيلك أهو..

- السؤال الأهم عندي يا عم محسن هو أن قصتك اتنشرت ازاى وخلال الفترة دي هل جد جديد فيها ولا انتهت مع آخر كلمات كتبتها في الكتاب؟

معلش أنا عارف إني رغاي وبسأل كتير أوي بس فعلاً أنا عندي ألف سؤال وسؤال عاوز أسألهم كلهم في نفس الوقت فاعذرني.

- ولا يهمك.. هجاوبك علي كل أسألتك بس الأول علي ما تشرب قهوتك هيكون عمك فتحي وصل علشان تسمع مننا احنا الاتنين لتقول كبر وخرف زي ما جمهور الأهلي بيقول.

- هههههه لأ طبعاً أنت الخير والبركة يا عم محسن ربنا يديك الصحة وطول العمر،

بس ثواني.. عم فتحي عايش؟

في الكتاب ماقولتش كده!

- أصبر علي رزقك يا دكتورالكلام كتير وخليك فاكر إنك وقت ما دماغك تتعب من اللي هنقوله تقدر تمشي في أي وقت تحب.. ياما غيرك جم ومن أول كلمتين ضحكوا علينا ومشيوا وغيرهم اللي جه في بيتنا يقول لنا إننا مختلين عقلياً.. ماتقلقش مش هنزعل منك لو مشيت.

- لأ طبعاً أنا معاكم من أول كلمة لآخر كلمة..

عارف يا عم محسن لما كنت بسمع وبشوف حكايات الأمريكان عن Roswell والفضائيون سنة 47 كنت بقول هو ليه مافيش أي حاجة عندنا هنا الواحد يقدر يتكلم ويتناقش فيها زيهم.. هو مغضوب علينا حتى من اللي مانعرفهومش ههه.

- بس اللي حصل معايا أنا وعمك فتحي مش فضائيين شوفناهم في السما ولا شاوروا لينا من مركبة فضائية.. احنا اتأذينا يا دكتور أذى كبير ومش عارفين له علاج ولا حتي سبب!

- هو فين عم فتحي؟

- عمك فتحي يا سيدي في محل الإلكترونيات بتاعه بيحاول يشوف حل في الراديو الملعون ده.

- الراديو الملعون!!!! اللي اترمى في البحر؟

- أيوه هو بعينه.. اللي البحر ماعجبهوش هديتنا ورجعهولنا لحد عندنا تاني.

- لاااا الموضوع كده كبير أوي وأنا بدأت أتوه منك.. يعني إيه رجعهولكم تاني؟

- بعد شهر لما لاقينا الجثة وخادوها ماعرفش لفين، ناس جت لي من حبايبنا قالولي ماتكلمش عن الجثة دي ولا عن أي حاجة تخصها.. قالولي باللفظ كده "هبل زي مانت عاوز ف قصتك بس القصة تنتهي بأنك رجعت بيتك وماتدورش علي صاحبك لمصلحتك"

طبعاً أنا خدت كلامهم أوامر وأنا مش فاهم حاجة لحد ما بعد شهر وأنا راجع من شغلي لاقيت فتحي قاعد في الصالة ماسك الراديو وعمال يقول اهربوا اهربوا اهربوا..

قعدت أهز فيه واخبطه علي دماغه بكف إيدي لحد ما فاق وطبعاً كالعادة مايعرفش الشهر ده كان فين ولا إيه جابه البيت عندي وآخر حاجة كان فاكرها هي إننا رجعنا من اليوم إياه وطلع شقته ونام.

- يعني بقاله ست سنين مش فاكر حاجة؟

- ست سنين إيه يا دكتور احنا في الحكاية دي بقالنا **12** سنة دلوقتي.

- بس الكتاب تم نشره في **2014**

- تصدق وتؤمن بإيه؟

- لا إله إلا الله

- أنا ماعرفش أي حاجة عن الكتاب ده اتنشر ازاي أنا الورق كنت كاتبه مذكراتي وماكنش عندي أي نية للنشر وماعرفش دار النشر اللي طبعته!

- ماجربتش تكلمهم تسألهم؟

- طلع الكتاب من شنطتك مش هتلاقي مكتوب فيه دار نشر ولا أي معلومات عن مكان طباعته!

- عندك حق! غريبة دي!

- ثواني هقوم أجيبلك المذكرات علشان تتأكد

- مصدقك والله خليك بس ماتتعبش نفسك.. بس ازاي من **12** سنة وفجأه تم نشرها في **2014**؟

- علشان من **2008** لـ **2014** الراديو لما رجع ماكنش بيشتغل وحاولنا كل المحاولات فيه كل حاجة سليمة وكل الإذاعات كانت بتشتغل إلا التردد

الملعون ده كان أول ما المؤشر يوصل ليه الراديو كان بيفصل ولازم نشغله من جديد.. في 15 يناير 2014 وأنا قاعد مع فتحي في المحل بتاعه فجأة الراديو اشتغل لوحده علي التردد الملعون ونفس الرسايل رجعت من تاني..

اهربوا.. اهربوا.. اهربوا

بعدها بأسبوع لاقيت حد بيكلمني وبيقول لي عاوزينك معانا في برنامج تليفزيوني نناقش قصتك اللي نشرتها!

وقتها عرفت بموضوع نشر القصة المجهول ده.

- يعني مش صدفة نشر القصة مع رجوع التردد لبث الرسالة دي تقصد؟

- مالهاش تفسير تاني يا دكتور.. فيه حد بيحاول يوصل حاجة وعاوزها تنتشر ماتختفيش.

.. آدي عمك فتحي وصل يا سيدي يكمل لك الحكاية لأنه هو البطل فيها.. تعالي يا بطل هههههه

- مين ده يا محسن؟ مش قولنا مش هنتهبب نحكي في حاجة لحد تاني؟ مش قولنا كفايه تهزئ لنفسنا يا محسن؟!

اتفضل اطلع بره لو سمحت ماعندناش كلام نقوله.

- اهدا يا فتحي واعتذر للدكتور ده جايلك من طنطا ولا عاوز السيد البدوي يغضب عليك هو كمان ههههههه

- دكتور؟ مش جربنا الدكاترة مرة واتنين وعشرة ومافيش نتيجة؟

- يا سيدي مش جايبه أعالجك أنت عاوز دكتور مخ وأعصاب والله على عصبيتك الزايدة دي

- إحم إحم.. بدون قطع خناقكم.. أنا فعلاً دكتور مخ وأعصاب.

- هههههههههه يا محاسن الصدف هتكشف ببلاش يا فتحي أهو تعالى أقعد بقي ماتزهقنيش واسمع الكلام

- مش هقعد غير لما تفهمني مين ده وجاي يعمل إيه هنا.

- تقريباً يا سيدي ده الوحيد في مصر اللي مصدقنا ومصدق اللي حصل معانا بدليل أنه سايب شغله وبلده وجايلنا مخصوص أهو.. احترم شعرك الأبيض بقي واعتذر ليه.

- مش هعتذر غير وأنا بسلم عليه وهو خارج من باب البيت.. ما كلهم بيبدأوا محترمين وينهوها بإهانتنا.. أنت بقيت جبله يا محسن؟

- اللَّهُمَّ طولك يا روح.. فتحي أنا هبدأ أزهق وأنت عارفني لما بزهق ممكن أقول إيه وأعمل إيه.. تمالك أعصابك ولما أقولك الراجل غير الباقيين يبقى تسمع الكلام وتعتذر له.

- حاضر، أنا آسف يا ابني.. اللي شوفناه من الناس الكام سنة اللي فاتوا كرهونا في جنس البشر كله.

- أنا مقدر كلامك كله والله يا عم فتحي ومش زعلان منه، واضح أن التجربة كانت أصعب بكتير من مجرد كلمتين اتكتبوا في كتاب.. أنا زي ابنك وأكيد مش زعلان.

- تمام هسيبكم بقى مع بعض وأقوم أعمل لنفسي كباية عناب أعملك حاجة يا فتحي؟ وأنت يا دكتور؟

- إعملي معاك عناب بردو بس سكر زيادة.

- وأنا كمان كباية بن زي اللي فاتت دي مادوقتش في جمالها الحقيقة يا عم محسن تسلم إيدك.

- من عنيا يا دكتور.

- منورنا يا دكتور..

- ماجد.. إسمي ماجد يا عم فتحي.

- منورنا يا دكتور ماجد ومنور الإسكندرية كلها.. ماتزعلش من كلامي يا ابني احنا خلاص رجلنا والقبر ومش حمل زعيق وإهانة من الناس.

- لا والله يا عم فتحي أنا مبسوط جداً إني قاعد معاكم والله وحاسس أد إيه أنتم طيبين جداً وكأنكم أهلي.

- ده يشرفنا يا دكتور.. أأمرني محتاج مننا إيه؟

- أنا قرأت القصة اللي اتنشرت علي لسان عم محسن وأنا طول عمري بحلم في يوم أوصل وأعاصر حاجة فيها تواصل من مخلوقات غير اللي عايشين على الأرض ومش هلاقي فرصة أحسن من دي.. علشان كده أنا مصدق كل كلمة حتي – سامحني يعني- لو كذب.. أنا عاوز أصدق الحكاية دي لنفسي قبلكم.

- تمام يا ماجد واحنا هنحكيلك اللي حصل معانا ودي هتكون آخر مرة نتكلم فيها

بس وأنا بتكلم لو لاقيتني سكت ماتتكلمش.. نهائي.

- حاضر!!!

- بعد ما رميت الراديو في البحر أنا والحاج محسن ورجعت البيت وبستعد للنوم سمعت خبط علي الشباك.. قولت عادي حد معدي في الشارع وبيستظرف..

مش ناقص ضغط عصبي.. بس الخبط ده اتكرر أكتر من مرة اللي نرفزني وخلاني أشتم: امشي يا حيوان وبطل استظراف.. لو حد محترم هيجيلي من الباب.

فجأه لاقيت دخان داخل من الشباك بس من غير ريحة وكمان متلون مش دخان طبيعي..

خفت وقومت فتحت الشباك لاقيت نور خبط في عيني كأن الشمس نزلت أدام الشباك..

وصوت موتور عالي جداً خلاني استغرب ازاي الشارع ماصحيش منه ولا من النور ده!

يمكن ده حلم طيب؟

سحبت بندقية الصيد بتاعتي وطلعت من الباب أشوف فيه إيه برة، لاقيت نفسي بتسحب للنور ده من غير ما اتحرك من مكاني.. مش عارف أصرخ..

مش عارف أفتح عيني.. مش عارف حتي أحرك إيدي اللي البندقية وقعت منها لا إرادي..

سلمت للواقع وقولت اللي يحصل يحصل بقي..

أي حاجة حصلت من بعد اللحظة دي للحظة ما محسن فوقني هنا في الشقة مش فاكر منها أي حاجة..

لما محسن فوقني ولقيت الراديو في إيدي وكمان لما محسن حكالي علي الجثة اللي كانت في شقتي، كل ده دخلني في نوبة عياط لدرجة إني أغمى عليا ومحسن كلم دكتور جاره في العمارة يكشف عليا..

- فتحي فيه إيه يا دكتور غانم

- دي أعراض **Panic Attack** يا عم محسن

هو الحاج فتحي اتعرض لصدمة قوية قبل ما يدخل في الحالة دي؟

- أيوه يا دكتور شوية زعل مع أولاده..

- محتاجين نعمل فحوصات علي القلب يا عم محسن والمخ.. أنا ملاحظ حاجة غريبة مش هتبان غير بالأشعة والفحوصات اللي كاتبهالك في الورقة دي وتعرضه علي دكتور قلب في أقرب وقت.

- ليه؟ هو فيه حاجة كبيرة؟

- كله هيتحدد بعد الحاجات اللي قولتلك عليها.. أنا دكتور أسنان ومش هفتي في حاجة..

الحقنة اللي أخدها –المفروض- هترجع نبضات قلبه.

- ترجعها؟ مش فاهم حاجة يا غانم يا ابني هو فتحي ماله؟!!

- الحاج فتحي مش سامع له نبضات قلب يا عم محسن.. لولا أنه بيتنفس أدامي كنت قولتلك البقية في حياتك.

بعدها بكام ساعة فوقت ومحسن حكالي اللي حصل وأخدني وروحنا نعمل الفحوصات.. واكتشفنا أن القلب عندي مش شغال!

اللي قاعد أدامك وبيكلمك ده قلبه مش شغال يا دكتور!

روحنا لأكثر من دكتور وأكثر من معمل ومركز أشعة وكله وصل لنفس النتيجة..

كل وظايف جسمي شغاله بدون القلب..

واللي يقهر أن كل دكتور نروحله عاوز يستخدمني فار تجارب وعاوز يفتح ويشوف فيه إيه..

وأزيدك من الشعر بيت؟

محسن هو كمان...

- فتحـــــــــــــــــي قولتلك مليون مرة النقطة دي خط أحمر وماتتحكيش.. مش كل مرة تخلف الوعد!

- أنا آسف يا صاحبي اندمجت ف الكلام والله غصب عني

.. معلش يا دكتور هنعدي النقطة دي.

- مش عاوز أكون متطفل بس هو عم محسن ماله؟ وليه اتضايق ومش عاوزك تتكلم عن الحاجة دي؟

- ماجد.. أنت جاي تسمع وتناقش علي راسنا.. لكن ماتتخطاش النقط اللي بنحطهالك.. مش علشانا علشان ماتتأذاش بسببنا زي غيرك.

عمك محسن عنده حق.. واللي هيقوله ماتناقشش فيه.

- آسف يا عم فتحي.. آسف يا عم محسن.. أنا من الذهول بس مش مستوعب كل ده.

-ماتتأسفش يا دكتور.. (بإبتسامة مُريبة)

السكوت حل فجأة علي الجميع..

فتحي باصص في الأرض

ومحسن مغمض عينه

وماجد خايف يتكلم زي ما قال له فتحي أنه لما يسكت مايتكلمش خالص، وأخدها فرصة يحاول يجمع اللي اتقال ويستوعب الموقف وعقله بيقول له كفاية لحد كده ويروح سليم

وفضوله مخليه عاوز يكمل للنهاية مهما كلف الأمر...

بعد ساعة.. الكل ثابت علي حاله..

كسر الصمت تليفون بيرن..

- أيوه يا أمي (بصوت يكاد يكون مش موجود)

- ماجد؟ أنت فين يا حبيبي اتأخرت ليه؟

- هكلمك بعدين يا أمي (بنفس الصوت)

- حبيبي أنا مش سامعاك.. بتقول إيه؟

- سلام دلوقتي يا ماما (بصوت من ضعفه وخوفه ماخرجش منه أصلاً)

- يلا بينا يا محسن..

- يلا بينا يا فتحي..

- ورانا يا دكتور ومانسمعش صوتك.

نظرات متعاقبة للاثنين من ماجد في ذهول من شكلهم اللي اتقلب على النقيض..

هو أنا غلطت لما دخلت في مغامرة مش حاسبها واندفاعي ده هيكون سبب في أذي ليا أو لا قدر الله ممكن يوصل لوالدتي؟

هو أنا غلطت لما فرحت أوي بالموضوع من غير ما أحسب أنا رايح لمين وممكن يعملوا معايا إيه؟

أنا خايف.. وخوفي ده فكرني بالخوف اللي قاله عم محسن في آخر جملة في قصته.. أنا عاوز أرجع وأنسى اللي حصل.. أنا جبان ومش عاوز أعرف مين هناك.

بجسم مفرود وخطوات كلها ثبات كرياضي في العشرين من عمره، محسن وفتحي فتحوا باب الشقة ووراهم ماجد اللي من الخوف مش قادر يسألهم هما رايحين فين..

خرجوا من الشقة واتجهوا لمحل الإلكترونيات بتاع فتحي

فتح الباب ودخلوا وقفل وراهم بالمفتاح..

فرد كل الستاير والمكان أصبح عتمة ، اللّهُمَّ إلا بصيص من شعاع شمس الغروب هربان من الفواصل بين الستاير..

فتح الخزنة وخرج منها جهاز راديو.. وحطه أدمهم علي المكتب..

- فاضل أد إيه يا محسن؟

- ربع ساعة على بداية الإرسال!

- لو عندك أي سؤال يا دكتو تقدر تسأله في الربع ساعة دي..

- أنا بدأت أخاف منكم.. أنا خايف تأذوني..

- مافيش أي أذى هيطولك إلا لو عديت حدودك، علشان كده قولنالك ماتتكلمش.

- هو هيحصل إيه بعد الربع ساعة؟

- هنختفي.

- يعني إيه هتختفوا؟
- لأ هنختفي.. احنا الثلاثة.
- يعني إيه هنختفي إحنا الثلاثة؟
- هتعرف في وقتها.. وماتخافش هترجع زي ما كنت.
- ماخافش إيه في فيلم الرعب ده، أنا مرعوب!
- تقدر تهرب حالاً لو حابب.. ماحدش غصبك علي حاجة.
- أنا فعلاً مش هقدر أكمل.. أنا آسف علي أي إزعاج.. أنا همشي.
- مع السلامة يا دكتور.. إهرب.
- فرصة سعيدة يا عم فتحي أنت وعم محسن..

مد إيده بس كأنه مش موجود.. لا سمع رد ولا شاف حركة.. أخد بعضه وطيران علي عربيته.. وفي لمح البصر كان وصل مدخل طنطا..
ركن العربية تحت البيت
ومجرد ما فتح باب الشقة وشاف أمه قاعدة مستنياه جري حضنها وبدأت في نوبة عياط..
- وحشتيني أوي يا أمي
- مالك يا ضنايا بتعيط ليه
- وحشتيني أوي.. أوي
- يا ابني ماتقطعش قلبي مالك.. أنت ماسيبتنيش غير كام ساعة

- أنا اكتشفت أني جبان أوي يا أمي
أنا كنت مفكر نفسي عنتر زماني وإني ياما هنا وياما هناك
النهارده أنا اكتشفت أني أضعف وأجبن من عيل رضيع.
- طيب اهدا بس يا ضنايا هعملك كوباية شاي تروق أعصابك كده واحكيلي إيه حصل..
ولا أقولك.. هقوم الأول أحضرلك العشاء شكلك مادوقتش الأكل من الصبح.
- ياريت والله يا أمي أنا حاسس أني هموت من الجوع

في الوقت اللي أمه دخلت توضب له الأكل، فرد رجليه علي الكنبة ودماغه فجأة بدأت تفكر وتهدا..
بس مالحقش يفكر في حاجة ولا يوصل لحاجة.. عينيه قفلت وراح في النوم.. أو شكله قال أنه راح في النوم!

ماجد.. إصحي يا ماجد... يا ماجد..
- (في فزع) إيه يا أمي فيه إيه؟!!
- أنا على ما رجعت من المطبخ لاقيتك نايم فقولت أسيبك ترتاح شوية هتصحي تاكل.. بس طول الليل عمال تزعق وتقول "اهبروا.. اهربوا اهربوا"

طبطبت عليك وغطيتك كويس وقولت يمكن من ضغط اليوم واللي حصل ليك ماعرفهوش خلاك بتهلوس مع أنك أول مرة تعملها..
بس حالاً لاقيتك بتكرر نفس الكلمة ثلاث مرات بردو بس باللاتيني!!
أنت تعرف حاجة عن الحروف اللاتينية أصلاً يا ماجد؟
- والله يا أمي ماعرف غير العربي والإنجليزي وكلمتين ألماني علي أدي كده..
- بس أنت متأكده من إني قولتها باللاتيني؟ والساعة كام حالاً أصلاً؟!
- عيب يا واد هو أنا ضيعت عمري في مطعم؟ (قالتهاله بكل ثقة وابتسامة غرور تفك بيها الجو وتحاول تشيل الضغط والخوف اللي جواها وهي شايفة ابنها بيتغير حاله أودام عينيها للأسوء) والساعة دلوقتي 11 الصبح.. نصحى بقي ونفوق كده علشان تفطر.
- 11؟ الشغل ماحدش اتصل؟
- شغل إيه دلوقتي، أنت مش هتخرج من باب البيت غير لما أفهم كل حاجة حصلتلك من ساعة ما رجعت من الشغل امبارح.
- حاضر يا أمي هحكيلك كل حاجة بس أقوم آخد دش وأغير هدومي دي.
-قوم خد دش علي ما أجهزلك الفطار..

تحت الدش ومع صوت ارتطام قطرات الماء بأرضية الحمام..

اهربوا؟

لاتيني؟

طب الكلمة علقت معايا من القصة واللي حصل..

اللغة؟ ده أنا ماعرفش أي حاجة عن اللغة اللاتينية غير أنها لغة من اللغات المُنقرضة..

هو أنا مش هفوق من الكابوس ده بقى؟

كان مالي بكل ده ما كنت في حالي من شغلي لبيتي ومن بيتي لشغلي وكان مكفيني الكام سؤال اللي في دماغي وبرضي رغبتي بكام برنامج وثائقي على كام كتاب وبحث بقرأهم..

(صوت خبط علي باب الحمام فزع ماجد ونط من مكانه راسه خبطت في الدش)

- مين؟؟؟؟؟؟

- الفطار جاهز يا ماجد.

- (بزفير راحة ما بعد المعركة) حاضر يا أمي خارج أهو.

- .. تحب نتكلم حالاً ولا بعد ما تاكل براحتك الأول؟

- ياريت يا أمي بعد الفطار.

قعدوا يفطروا.. نص ساعة تقريباً كل واحد مركز في اللي بياكله ماحدش نطق بكلمة..

وبعد الفطار بدأت هاجر في الإستفسار.. وماجد في الرد..

- أنت حالياً عندك فضول تعرف ولا عندك خوف من اللي شوفته ؟

- مش عارف يا أمي بس دي أول مرة في حياتي يحصل معايا كده، أول مرة أكون في حيرة كده..

- أنا نص عمري تقريباً قضيته في البحث والتنقيب والسفر وشوفت فيها حاجات مافيش كلام يقدر يوصفها.. سواء من جمالها أو من بشاعتها..

مريت بحاجات كتير ووساوس وحقائق..

أول مرة كانت بالنسبة ليا هي دفعة البداية رغم أني كنت لسه ماتجوزتش أبوك وكنت في الدراسة..

خرجنا نعاين مقبرة في وادي الملوك، أول ما قربنا من المكان أصلاً الرعب بدأ يملاني من اللي احنا داخلين نشوفه ولا هنقابله جوه المقبرة..

بس علشان أنا كنت رايحة أدرس مش رايحة سياحة وأتصور صورتين وأرجع..

دايماً الخوف من المجهول بيكون أكبر من الخوف من المعلوم يا ماجد..

تعرف أن أبوك الله يرحمه كان دايماً بيقول لي أنتِ ملبوسة يا هاجر (قالتها بضحكة رقيقة كضحكة الأطفال) وكان بيفطسني من الضحك وهو بيقولها أصلاً.. بس ده من اللي كان بيشوفه مني ومن اللي كان بيحصل لي..

الحكاية اللي حكيتهالي دي مريت بحاجة قريبة منها لما كنت في المكسيك من كام سنة.. وواحد من السكان الأصليين حكالي أنه كل أول جمعة في الشهر بيطلع في الجبل ويسمع لأصوات بتكلمه وبيكلمها..

وحكايات زيه كتير سمعتها في مصر وبره مصر.. بس الناس هنا مطحونه في شغلها فمش بتشغل دماغها بحاجة تانية.

- بس مش لدرجة واحد يعيش من غير قلبه وراجل في السبعين من عمره عنده صحة ونشاط الشباب..

مش لدرجة أنه يقول لي أنه مات وصحي يا أمي!

أنا نظراتهم وتصرفاتهم والتغير اللي حصل فيهم في لحظة مش مفارق خيالي ولا عارف أفسره.. وده اللي زارع الخوف جوايا.. دول كانوا هيختفوا يا أمي!!

- علشان دي أول مرة بس يا حبيبي.. لما تتجرأ وتواجه وتشيل الخوف من جواك هتبدأ تشوف حاجات تانية كتير مش شايفها من خوفك..

عقلك هيستوعب المواقف صح مش مجرد خايف منها ومتردد.. ومع الوقت هتبدأ تستمتع بالتجربة.. زي ما احنا استمتعنا بيها!

- احنا؟

- طبعاً هو أنت مفكر أن مافيش غير فتحي ومحسن دول اللي مروا بحاجات زي دي.. أبوك وأنا وغيرنا حصل معانا حاجات زي دي وأكبر منها كمان بطبيعة شغلنا..

- أبويا؟

- الله يرحمه.. وعلشان تطمن أكتر.. لو لسه حابب تكمل في تجربتك دي هاجي معاك المرة الجاية نزورهم سوا، إيه رأيك؟

- الله.. بجد يا أمي؟

- طبعاً.. هو أنا عندي كام ماجد.

- ماتحرمش منك يا ست الكل.. خلاص بكره الصبح ننزل ونروح ليهم ماشي؟

- بكره إيه يا دكتووور.. شغلك وشغلي يا حبيبي كفاية ضيعنا يوم من شغلنا

ده حاجة وواجبنا وشغلنا حاجة.. يوم الجمعة ننزل سوا.

- لسه هنستني للجمعة (بقمصة طفل مستني لعبته وناقص يدبدب في الأرض)

- يومين بس يا ماجد.. ماتستعجلش حاجة يا حبيبي.. وأهو تفكر كويس قبل ما تقرر.

- حاضر يا أمي، نستني يومين.

يوم الجمعة .. الساعة **7** صباحاً.. ماجد خبط علي الباب..

- إصحي يا حاجة ورانا سفر.

- أنت مجنون يا ماجد.. لسه بدري يا حبيبي والناس كمان هيكونوا نايمين

- هنزل أشتري هدية طيب علشان أعتذر ليهم بيها عن الطريقة اللي مشيت بيها.

-ماشي.. وصحيني علي الظهر كده نجهز نفسنا ونروح.

نزل ماجد اشتري ليهم جهاز راديو جديد وشوية حلويات وحمص من عند السيد البدوي ورجع البيت واستعد للسفر هو وأمه..

ركبوا العربية واتحركوا في الطريق للاسكندرية..

وصلوا بيت محسن..

- ده البيت يا أمي.

- متأكد ؟

- أيوه يا حاجة مستغربة ليه؟

- البيت ده أبوك حلم بيه زمان..

وكان مميزه بأنك لو بصيت ليه تحسه مايل مش مستقيم..

شبابيكه السوداء اللي كلها مثلثات متداخله..

الباب الحديد اللي على كل ضلفة منه رسمة عين وعليها سهم..

نفس الوصف..

- طيب الحلم كان حاجة حلوة ولا وحشة يا أمي..؟

- ده كان آخر حاجة حلم بيها أبوك.. وآخر كلام دردش معايا بيه قبل ما يعمل الحادثة ويموت.

- بقولك إيه يا أمي.. تعالي نرجع بيتنا.. مش هيفيدنا بحاجة المشوار ده وآدي البداية موت أهو..

تعالي نرجع أنا مش عاوز أعرف حاجة خلاص والأرض بمن عليها والباقي ده كله ديكور ومنظر جمالي.

- مايبقاش قلبك ضعيف يا واد.. هي موتة ولا أكثر

جمد قلبك كده وهات حلوياتك وتعالى نشوف قصتهم إيه هما والبيت بتاعهم ده

- مين؟

- أنا ماجد يا عم محسن..

جاي أعتذرلك أنت وعم فتحي على الموقف اللي حصل والطريقة اللي مشيت بيها وسيبتكم.. ومعايا والدتي.

- خد والدتك وروح يا دكتور.. قصتنا انتهت معاك لما مشيت.

- طيب افتح الباب واسمعنا.

- مابقاش فيه وقت نسمع.. ترجع بلدكم بالسلامة يا ابني.

- افتح الباب يا محسن..

- مين؟
- أنا هاجر عبدالمجيد.
- هاجر!!
- أيوه يا محسن هاجر..
- مرات الغريب؟؟!
- افتح الباب يا محسن مش وقت استغراب.
- ادخلوا.. بسرعة....
- أنتم تعرفوا بعض؟
- أيوه يا ماجد.. مش قولتلك الموضوع كبير.
- ومين الغريب؟ أبويا؟!!
- أيوه يا دكتور ده الإسم اللي كنا بننده لأبوك بيه.. علشان ماحدش كان عارف أصله حتي هو نفسه ماكانش فاكر حاجة عن بلده ولا أهله.
- الكلام ده معناه إيه يا أمي؟!!
- أقعد يا ماجد وهحكيلك الموضوع من أوله.. حبيت أحكيلك كل حاجة واحنا هنا علشان تبقى فاهم كل حاجة وتكمل اللي بدأناه من عشرين سنة أنا وأبوك.. وكمل معانا فيه عمك محسن وعمك فتحي..

... الموضوع بدأ من أول يوم شوفت والدك فيه.. كنت راكبة عربيتي وراجعة أنا وبنات صديقاتي من بره ووالدك كان قاعد علي الطريق في المعرض

(منطقة في طنطا) ولاحظت أنه أدامه كتب كتير أوي وعمال يقلب فيهم وهو زهقان وبيقطع صفحات..

شدني إني لاحظت في عينه نور طالع منها لونه أخضر.. وكنا المغرب يعني وقت مافيش انعكاس شمس ولا حاجة..

علشان ماعملش دوشة، روحت البنات ورجعت ليه..

مالقيتهوش قاعد.. رغم الوقت ماكملش خمس دقايق..

روحت وفي حفل التخرج بتاعي لاقيته معانا بيتخرج.. رغم إني ماشوفتوش ف الكلية ولا مرة..

روحت له واتكلمت معاه وقولتله

- أنا شوفتك وأنت قاعد في المعرض علي الطريق بره ومعاك كتب كتير..

- أنا عارف إنك شوفتيني يا أستاذة هاجر.. (وابتسم ابتسامة من جمالها أنا أبتسمت)..

...روحت يومها البيت وتاني يوم لاقيته جاي بيتقدم لي..

أهلي كانوا معجبين جداً بكلامه وطريقته اللي دايماً كانت هادية ومريحة للي بيتكلم معاه..

واتعرفنا علي بعض وكنت كل مرة أسأله فيها عن بلده أو أهله أو أي حاجة كان يقول لي هتعرفي كل حاجة في وقتها..

وبعد الجواز بسنتين بدأت ألاحظ أنه بيسرح كتير وأنا بكلمه ولما يرجع من سرحانه كان بيرد عليا عادي جداً كأنه معايا من أول كلمة..

وكنت بتسغرب.. لحد ما في يوم نده لي..

- هاجر أنا هقول لك على سر جه وقته تعرفيه.. علشان أنا مش هكمل كتير في الدنيا!

- ربنا يديك الصحة يا قلبي وتعيش وتفرح بماجد وأحفادك..

- اسمعي بس يا هاجر..

أنا كل اللي فاكره في حياتي هي آخر **3** سنين بس..

مش فاكر أي حاجة قبلها..

وكل يوم دماغي بتغيب مني وبشوف حاجات كأنها نبؤات وكلها بتحصل..

شوفتك وانتي راكبة العربية رغم أني ماكنتش مركز غير في الكتب وقتها..

شوفت حفل التخرج مع إني مش فاكر إني دخلت الجماعة أصلاً

شوفت خطوبتنا وجوازنا وماجد..

وشوفت نفسي وأنا بموت وازاي هموت..

كل ده مش مهم دلوقتي المهم الكلام اللي هقوله ده..

احنا مش عايشين لوحدنا في الكون..

وفيه كائنات بره الأرض متابعانا وبتدخل في حياتنا وتصرفاتنا..

وبيحاولوا يدمروا الأرض بطرق واضحة وطرق خفية..

اللي أعرفه ومتأكد منه أنهم ليهم وسيط هنا.. علي كوكب الأرض..

بيستقبل ويبث ليهم..

بيستقبل إيه وبيبث إيه ده مش قادر أعرفه..

اللي شوفته جهاز راديو مع اتنين في الإسكندرية واحد اسمه محسن وواحد اسمه فتحي..

الراديو ده هو أداة بيستخدمها الوسيط ده..

ولازم نوصل للراديو ومن بعدها نوصل للوسيط ولازم نوقفه قبل ما يدمر الأرض..

- انت واعي للكلام اللي بتقوله يا توفيق؟

- طبعاً يا هاجر زي مابقول لك..

كل كلمة قولتها واعي ليها، أرجوكي صدقيني.

- أنا مصدقاك يا حبيبي بس مش قادرة أستوعب الكلام ده كله..

.. من بعدها والحياة مرت طبيعية لكام سنة لحد ما في يوم لاقيت أبوك داخل عليا البيت بينهج..

- هاجر.. أنا نازل الإسكندرية حالاً

- خير يا توفيق فيه إيه؟

- وأنا في الشغل سرحت تاني وفخيالي سمعت كلمة " اهربوا" ومن بعدها شوفت الراديو وخيال مشوش للوسيط اللي كلمتك عنه..

أنا لازم أنزل الإسكندرية حالاً أشوف نهاية الموضوع ده إيه.. لو اللي في دماغي طلع صح النهاية هتكون قربت أوي يا هاجر..

هاجر... خلي بالك من ماجد..!!!!

- أنت بتقول إيه يا توفيق أنا مش هسيبك تنزل ورجلي علي رجلك.

- مافيش وقت لأي كلام حالاً، الموضوع أكبر مني ومنك يا هاجر.

.. خرج من البيت ومارجعش.. وحصلت الوفاه كان قاعد في العربية عادي خالص والطب الشرعي قال سبب الوفاة توقف مفاجئ لعضلة القلب.

.. وبعدها بكام شهر علي ما فوقت من الصدمة قررت أكمل اللي قاله ونزلت هنا لعمك محسن وعمك فتحي علشان أعرف إيه الحكاية..

وحكيت ليهم اللي حصل كله.. بس ماحدش فيهم كان لسه وصل لحاجة وانقطعت الاتصالات بيننا وانشغلت بيك وبشغلي لحد ما حصل اللي حصل وقولتلي وشوفتك وأنت بتقول نفس كلمة أبوك.. ولما قولتلي علي موضوع عمك فتحي وقلبه اللي مش شغال ده كان لازم آجي معاك..

- يعني الموضوع كله مربوط ببعضه؟

- مش قولتلك يا ابني الحياة أكبر من مجرد أحلام وأسئلة!

- وإيه اللي فكرك بينا يا أستاذة هاجر؟

- خايفة علي ابني يا عم محسن..وفين الحاج فتحي؟

- فتحي ف المحل منتظر أي جديد في الراديو.

- لسه معاكم الراديو؟

- أيوه هيروح فين يعني، احنا هنموت أهو وهو لسه زي ماهو.

بس الموضوع تطور دلوقتي وبقينا بنسمع حاجات تانية..

- حاجات تانيه ازاي؟

- تعالوا معايا نروح لفتحي المحل وانتم تفهموا.

- فتحي.. جبتلك معايا مفاجأة..
- مين!! أستاذة هاجر!! ياميت أهلا وسهلاً..
- أهلا بيك يا عم فتحي.. وحشتوني والله.
- هو انتي تعرفي الدكتور؟
- ده ابني يا عم فتحي.. ماجد يبقى ابني..
- ماجد ابن توفيق؟؟!
- الدنيا صغيرة يا عم فتحي.
- شوفتي احنا العواجيز المكحكحين وصلنا لإيه وانتي لأ؟!
- إيه ده؟
- ده يا ستي جهاز تقوية إرسال اخترعته علشان نعرف نسمع كويس اللي بيتقال في الراديو..
الدكتور كان معانا وكنا عاوزينه يسمع اللي بيتقال يمكن يساعدنا بس للأسف خذلنا ومشي.
- أنا آسف والله يا عم فتحي بس كنت خايف.. أعذرني.
- ولا يهمك يا دكتور مقدرين ده.
- المهم يا عم فتحي فيه جديد في الموضوع وصلتم لحاجة بخصوص الوسيط أو أي معلومة جديدة؟
- حاجات مش حاجة واحدة..

الوسيط ده يا ستي عبارة عن آداة موجودة هنا علي الأرض في مكان ما ماقدرتش أحدده مهمتها إنها تستقبل إشارات ومحادثات من مكان خارج الأرض وتبث معلومات بردو من الأرض عن الإبتكارات والتطور النووي والأسلحة الحربية علي الأرض..

و "اهربوا" اللي كنا بنسمعها دي كانت جزء من رسالتين واحدة بتقول "اهربوا من الأرض لأي مكان آخر، سيتم تدمير الكوكب" والثانية اللي محسن سمعها زمان "إنهم قادمون.. بلا رحمة.. اهربوا"!!

وقتها كنا مرعوبين أنا ومحسن من الرسايل..

لحد ما سمعنا من أسبوع رسالة ثالثة بتقول "حافظوا علي الأرض، لن تجدوا لها بديل" ووقتها خمنا إن الرسايل دي بتقول إن احنا اللي هندمر الكوكب بنفسنا مش حد اللي هيدمره من خارج الكوكب..

- بس ده مجرد احتمال يا عم فتحي؟

- أكيد يا أستاذة هاجر.. صدقيني.

محسن حط إيده علي كتف هاجر وهمس في ودنها

- تعالي يا بنتي عاوزك في كلمتين..

- خير يا عم محسن..

- فيه حاجة أنا شاكك فيها.. ومش عارف صح ولا غلط بس مش هينفع أقولها أدام فتحي وماجد..

- ليه؟!

- هقولك بعدين.. روحوا دلوقتي وبعد يومين لما الدنيا تهدى تعالي لوحدك وماتعرفيش ماجد.

- حاضر!!

وبعد يومين رجعت هاجر لمحسن البيت..

- مين؟

- أنا هاجر يا عم محسن.

- لوحدك؟

- أيوه.

- أدخلي يا بنتي.. متأكده أن مافيش حد معاكي أو جاي وراكي؟

- متأكدة يا عم محسن ماتقلقنيش!

خير.. أديني جيت زي ما قولتلي..

- الكلام اللي هقوله ده شك عندي ومش عارف حقيقة ولا لأ وأنت اللي هتأكيده..

أنا شاكك أن ماجد وفتحي فيهم حاجة غلط..

موضوع إن فتحي عايش وقلبه مش شغال ده ماعداش مني وفضلت متابعه من يومها.. ولاحظت حاجة في ماجد لاحظتها بردو في فتحي..

- أنت بتقول إيه؟ ماجد ابني؟!!

- أيوه ابنك.. ركزي معايا يا هاجر
توفيق زوجك ما ماتش علشان كان بيدور علي الحقيقة..
توفيق كان واحد منهم..
ودوره كان انتهي..
تقرير الطب الشرعي قال إن سبب الوفاه توقف عضلة القلب.. هي ماكانتش شغاله أصلاً!
فتحي جسمه مافيهوش أي حرارة.. طول الوقت جسمه بارد..
وأكيد عارفه يعني إيه الجسم يكون بارد طول الوقت مهما كان الجو حر مابينزلش منه نقطة عرق واحدة..
وده اللي لاحظته في ماجد من سلامه عليا بردو..
(سكوت بنظرة من الصدمة والذهول)
- مش لاقيه كلام أقوله..
يعني ابني مش ابني؟!!
يعني ابني مات؟!!
أنت مجنون..
أكيد مجنون..
وأنا غلطت إني جيت أتكلم معاك وأسمع التخاريف دي.
خرجت في حالة من الهلع ورزعت الباب وراها..
وفي الطريق بدأ التفكير يتغلغل في مخها..

لو محسن كلامه صح..

هتصرف ازاي؟

ابني راح فين؟ وامتي ده حصل؟

هواجهه ازاي؟ هقول له إيه؟

هيكون رده إيه؟

هل لو عرفوا إني عرفت هياخدوا مني ابني زي ما خدوا أبوه؟

لازم أتصرف بهدوء.. لحد ما أتأكد من كلام محسن..

- ماجد أنت في البيت؟

- أيوه يا أمي أنا في أوضتي..

أنتِ كنتي فين؟

تعالي شوفي لاقيت إيه في ورق أبويا..

ورقة كاتب فيها " إنهم كثيرون، وأنا منهم"!

فاهمه حاجة منها؟

- لأ مش فاهمه حاجة.. تعالي في الصالون بره عاوزاك.

- مالك يا أمي؟!

- تعالى بس نقعد بره شويه عاوزه أقول لك على حاجة.

- حاضر..

- عاوزة أخدك وننزل بكره نعمل فحص كامل ليا وليك يا ماجد.

- فحص ازاي يعني؟
- فحص كامل يا ماجد.. نعمل صورة دم ووظائف جسم!
- ليه يا أمي فيه حاجة؟
- حاسة إني تعبانة ولما روحت للدكتور قال لي إني لازم أعمل فحص كامل وخايفة ليكون اللي عندي مرض انتقل ليك مع الولادة.
- سلامتك يا غالية بس تعبانه حاسة بإيه؟
- هقولك لما نعمل الفحوصات بكره.
- اللي شايفاه يا أمي، حاضر.

(بالفعل تاني يوم راحوا المستشفي وعملوا فحص كامل للجسم وأشعة على أجهزة الجسم.. وكانت هاجر مفهمه دكتور القلب علي أن مايقولش أي حاجة أدام ماجد، اللي طلع قلبه مش شغال!)
- ها يا أمي التحاليل والفحوصات فين علشان أشوفها.
- لسه ماظهرتش، بس الدكاترة قالوا كل حاجة كويسة.
- بس شكلك بيقول غير كده، والدموع اللي في عينيكي دي مش بتقول أن كل حاجة كويسة.
- لأ يا حبيبي هو مافيش حاجة بس دموعي علشان كنت خايفة عليك.. يلا نرجع البيت.
- مش هنروح لعم محسن وعم فتحي تاني؟

عاوز أشوفهم وصلوا لجديد ولا لأ وأعرفهم الورقة اللي والدي كان كاتبها.

- هنروح بس مش دلوقتي..

نركز في شغلنا اللي أهملناه ده وأسبوع ولا حاجة ونروح ليهم تاني..

يلا نروح علشان أنا حاسة بالإجهاد وعاوزه أرتاح..

- حاضر.

(تاني يوم الصبح خرجت هاجر بعربيتها ونزلت لمحسن بدون تفكير أو تردد)

- مين؟

- أنا هاجر يا محسن إفتح الباب.

وماحدش معايا ولا ورايا إفتح الباب!

- أدخلي يا هاجر.. حد بيجري وراكي يا بنتي؟

بتنهجي كده ليه؟

طيب ماتتكلميش بس أقعدي وهجيبلك حاجة تبلي ريقك بيها.

- مش عاوزه حاجة.. أنا منهارة يا عم محسن كلامك طلع صح يا عم محسن.. ابني مش ابني.....

(ودخلت في نوبة من البكاء الشديد لدرجة إن آهاتها بدأت تقلق محسن إن الناس تسمعها)

- اهدي يا بنتي بس وكل حاجة وليها حل..

اهدي علشان نفكر صح ونشوف هنعمل إيه.

- مش قادرة أستوعب أن كل ده حصل وأنا مش واخده بالي..

الدنيا خدتني وانشغلت بشغلي لدرجة أن ابني ماعرفش عايش ولا ميت!

يا ريتني مُت قبل اليوم ده اللي أشوف ابني فيه ميت أدامي وبيتحرك عادي زي الزومبي.

- احنا مانعرفش حاجة لسه أكيدة يا هاجر يا بنتي..

احنا لسه بنتحسس الطريق وبنحاول نفهم..

يمكن فتحي وماجد لسه موجودين واحنا اللي مش عارفين الحقيقة فين مش أكثر!

علشان كده بقولك لازم نهدى ونفكر.. مش هنوصل لحاجة وأنتِ كده!

- ماجد لقي امبارح ورقة في حاجات والده كاتب فيها "إنهم كثيرون وأنا واحد منهم"

تفتكر دي بتأكد كلامك يا عم محسن؟

- من كلامك عن توفيق والطريقة اللي قابلتيه واتعرفتي عليه بيها بنسبة كبيرة ممكن يكون ده قصده.. وممكن جداً يكون قاصد الناس اللي احتكت بالموضوع وعاصروه.

- يعني فيه أمل؟

- يا بنتي كل شيء جايز ولكن احنا لازم نفكر بشكل أوسع مش لتوفيق ولا فتحي ولا حتي ماجد.

احنا لازم نفكر في الصورة الأكبر علشانهم وعلشان كل الناس مايحصلش معاهم الي حصل معانا.

- عاوزني أعمل إيه دلوقتي يا عم محسن؟

- أول حاجة عاوزك تجيبي الورق وأي حاجة تخص توفيق..

وماتحسسيش ماجد بأي تغيير.. ويستحسن لو تقوليله إنك مسافرة في أي مكان ..

علشان عارف أنك مش هتقدري تخبي جواكي وهيبان عليكي ووقتها الوضع ممكن يكون خطر عليكي وعليه، كل شيء في هدوء كده وتعالي أقعدي في شقتكم هنا في الإسكندرية لحد ما نشوف آخرها إيه..

وأنا هدور في شوية حاجات تخص فتحي عندي هنا في اليومين اللي قعدهم معايا وبردو هحاول أروح شقته أدور فيها علي أي حاجة تفيدنا بشكل مؤقت..

- وعاوزين نروح المحل.. أكيد فيه حاجة هناك هتفيدنا والجهاز اللي عمله ده والراديو..

- المحل هيبقى صعب لأن فتحي يعتبر مقيم فيه، بس هنشوفلها حل بردو وندخل..

المهم زي ما قولتلك يا هاجر.. بهدوء ومن غير أي إنفعال.

- هحاول...

رجعت هاجر للبيت وكان ماجد في شغله.. دخلت مكتب توفيق الي مجمعة فيه كل حاجة تخصه في كراتين.. بس المكتب كان مقلوب وتقريباً كل الكراتين اتفتحت ومرميه علي الأرض.. مكانش فيه أدامها غير أنها تدور فيهم يمكن تلاقي حاجة، مع أنها كده عرفت أن الي بتدور عليه حد سبقها ليه.. قعدت تدور لوقت ما رجع ماجد من الشغل..

- ماجد أنت جيت؟
- أيوه يا أمي.
- تعالى كده مكتب والدك.
أنت اللي قلبت المكتب كده؟
- لأ يا أمي أكيد مش أنا.
- أمال مين الي قلب الدنيا كده ورمي كل حاجة علي الأرض؟
- صدقيني يا أمي أنا ماعرفش حاجة.. لازم نبلغ البوليس، أكيد فيه حاجات اتسرقت.
- لأ مش لازم بوليس.. الكاميرات موجوده وسجلت كل حاجة.. وهيبان مين كان هنا.
- كاميرات؟ هو أنتِ حاطة كاميرات في البيت يا أمي؟
- في الأوضة دي بس.. مركباها من سنة، كنت حاسة أن فيه حاجة غلط هتحصل.

- طيب ما ده كويس.. يلا بسرعة نفرغ الكاميرات ونشوف مين اللي قلبه جابه يدخل البيت ويعمل كده..

- لأ.. إطلع أنت غير هدومك وخد دش على ما أشوفها.

- أنتِ بتقولي إيه يا أمي.. معاملتك معايا متغيرة بقالها كام يوم.. هو أنا زعلتك في حاجة؟

- لأ يا ماجد مازعلتنيش في حاجة بس اسمع الكلام الي بقوله دلوقتي.

- حاضر يا أمي.. هاخد دش وأنزل.

كانت مركبة كاميرات مراقبة فعلاً في زوايا خفية في الأوضة علشان ماحدش يلاحظ وجودها.

بمجرد ما خرج ماجد من الأوضة بدأت تراجع الكاميرات.. لكن الموضوع كان فيه حاجة مش منطقية..

باب الأوضة اتفتح لكن اللي دخل ماكانش ماجد.. ده كان شاب تاني في الثلاثينيات من عمره.. شافته قبل كده لكن مش عارفه فين... بس ملامحه مميزة، لكن مش فاكره مين وشافته فين..

دخل الأوضة وفعلاً قلبها كلها ولكنه واضح أنه مالقاش فيها اللي بيدور عليه فخرج.

- ها يا أمي، لاقيتي إيه؟

- للأسف الكاميرات ماسجلتش حاجة، شكلها فيها مشكلة ومش بتسجل.

- طب والعمل إيه دلوقت، أتصل بالبوليس؟
- لأ أنا هتصرف.

في الوقت اللي كان ماجد فيه فوق قصت الفيديو على فلاشة وخرجت به ونزلت ركبت عربيتها واتحركت للإسكندرية لمحسن..
- الشخص ده أنا شوفته قبل كده؟
- شوفتيه فين؟
- مش عارفه بس أنا متأكدة إني شوفته!
- بس ماقولتليش أنك مركبة كاميرات مراقبة في الأوضة يعني قبل كده؟
- ماكنتش مركزة فيها أصلاً وماكنتش عارفه أني هحتاجها في يوم من الأيام.
- يعني مش فاكره الشخص ده خالص؟
- قولتلك لأ يا عم محسن!
- طيب كويس...
- كويس؟!!!
- (بصوت متردد) أقصد يعني كويس أنك مركبة الكاميرات دي، المهم لاقيتي حاجة؟
- أنا جبت كل الورق زي ماقولتلي، مكانش فيا دماغ أدور من الرَبكة اللي حصلت دي.

- طيب سيبيلي الورق وأنا هدور فيه ولو لاقيت حاجة هتصل بيكي.
- طب ما أدور معاك؟ نختصر الوقت والمجهود!
- لأ روحي أنتِ البيت علشان ماجد مايلاحظش غيابك، زي ما قولتلك مش عاوزين حد يلاحظ حاجة.
- (لحظة من الشك والدهشة) حاضر، بس لو وصلت لأي حاجة كلمني يا عم محسن.
- ماتقلقيش.

ركبت العربية وهي في طريق الرجوع بدأت تفكر في اللي حصل.. ضغط الأحداث الكثيرة اللي ورا بعضها دي..

فيه حاجة غلط بتحصل..

فيه حلقة مفقودة في النص..

الموضوع محتاج يتعاد التفكير فيه من زوايا تانية..

توفيق.. فتحي.. ماجد... محسن!!

فيه حاجة بينهم الأربعة مش مظبوطة.. مش هينفع أفضل ماشية كده الأحداث بتسرقني وتشدي وأنا مش فاهمه حاجة..

لازم أفكر في هدوء ولوحدي..

وكويس إني صورت الورق كله!!

أرجع وأدور فيه من تاني في هدوء لوحدي.

- أمي أنت صاحية؟
- أيوه يا ماجد.
- مال وشك باين عليه الإرهاق ليه كده؟
- مافيش يا حبيبي اللي حصل بس الفترة اللي فاتت دي مأثر عليا شوية. بقولك يا ماجد..
- أأمريني يا أمي.
- عاوزين ننزل بكرة نروح مستشفي تانية نعمل فحوصات..
- فحوصات تاني يا أمي؟

بمناسبة الفحوصات هو نتيجة الفحوصات اللي عملناها ظهرت؟

- ماهو علشان كده بقولك محتاجين نعمل تاني في مكان تاني.
- هو فيه حاجة ظهرت فيهم؟!
- لأ مافيش حاجة بس حاسة إني تعبانة والفحوصات اللي ظهرت بتقول مافيش حاجة.
- طب ما ده حاجة كويسة.. ليه القلق طيب يا غالية؟
- ماجد.. أنا مافيش فيا حيل للمناهدة.. عاوزين ننزل نعمل فحوصات جديدة بكرة وخلاص.
- طيب هو أنا ليه أعمل أنا كمان؟ هو فيه حاجة فيا؟
- لأ يا ضنايا مافيش حاجة، بس علشان قلبي يتطمن.
- حاضر يا أمي اللي تشوفيه!

بالفعل تاني يوم نزلوا مستشفي تانيه.. هاجر سبقته للمستشفي واتفقت مع المستشفي علي كل شئ وأن ماحدش يوضح حاجة لماجد..

وبعد فحوصات روتينية و**PCR** وشوية تحاليل..

- خير يا دكتور؟

- ابن حضرتك مافيهوش أي حاجة.. وقلبه سليم مافيهوش أي مشكلة تقلقي منها حضرتك.

- إزاي؟ احنا عاملين فحوصات والدكتور قال لي أن قلبه مش شغال!

- حضرتك ده كلام غير علمي والدكتور أو الشخص اللي قال لحضرتك الكلام ده شكله مايعرفش حاجة عن الطب.. قلب الدكتور ماجد سليم ومافيش فيه أي مشكلة وكل وظايفه بيؤديها بكامل كفائته.

- ريحتني.. ماتعرفش كلامك ده ريحني وريح قلبي ازاي يا دكتور.. متشكرة جداً لحضرتك.

مجرد ما شافت ماجد جريت عليه وأخدته في حضنها وضمته ضمه طفلها التايه من سنين

- فيه إيه يا أمي؟

- مافيش يا نور عيني.. يلا بينا ع البيت

فيه كلام كتير أوي عاوزه أقولهولك.. يلا بسرعة..

- طيب وباقي الفحوصات؟!

- فحوصات إيه بس يلا علي البيت بسرررعة (وشدته من إيده لدرجة أنه اختل توازنه وكان هيقع منها)

ومع وصولهم البيت كانت حكت ليه اللي حصل كله.. وكلام محسن ليها والدكتور اللي قال لها أن ابنك قلبه مش شغال.. وسرقة مكتب والده والإتفاق بينها وبين محسن.

- كل ده حصل؟

- أيوه.. ولولا شكي في الكلام اللي قاله ليا محسن وصده ليا وكأنه أخد اللي عاوزه مني خلاص لما وديت له الورق ماكنتش عارفه إيه كان ممكن يحصل.

- طيب أرجوكي يا أمي بس ارتاحي شوية، باين عليكي التعب وأنا مش هستحمل يحصل ليكي حاجة.. علشان خاطري بس اطلعي ارتاحي شوية.. ولما تصحي نفكر ونشوف هنعمل إيه.

- حاضر يا ضنايا، أنا فعلاً هموت وأنام.

- وأنا هقعد أدور في الورق ده علي ما تصحي وأشوف يمكن فيه حاجة تفيدنا.

- تمام.

وبعد مرور سبع ساعات..

- ها يا ماجد.. لاقيت حاجة مهمة؟
- والله يا أمي فيه حاجات في الورق.. وحاجات فكرت فيها.
- زي؟
- يعني بره الورق أنا فكرت في كلامك اللي قولتيه وتصرفات محسن معاكي لاقيت أنه بشكل أو بآخر هو الطرف الشرير في الحكاية..
حكايته عن فتحي وقلبه اللي مش شغال ده هو كمان ممكن تكون صح أو غلط زي ما حصل معايا..
الدكتور اللي قال لك عني أول مرة أكيد فيه صله بينه وبين محسن..
رفضه أنه يشركك معاه في الموضوع وكمان كل ما نروحله يقول لنا فتحي مش موجود ومرة واحدة اللي قابلت فيها فتحي في المحل بتاعه كان باين أوي أنه مشتت وهو بيتكلم وعنده هوس مريب بالراديو..
مانعرفش محسن عمل أو بيعمل إيه معاه هناك..
لكن جوه ورق والدي مالقيتش حاجات واضحة.. بس فيه إشارات وكلمات مش مفهومة..
يعني فيه ورقة لاقيت مكتوب فيها
"أنا مش فاهم حاجة من اللي بيحصل معايا"
"يا تري شكوكي في محلها ولا بظلم ناس بريئة"

"لازم أخلص بسرعة وأرجع"
"الأيام بتفوت وهتكشف كده قبل ما أوصل ليهم"
والمشكلة أن كل الجمل دي في فواصل كبيرة بينهم فاضيه في الورقة.. شاكك إن ممكن يكون فيه حاجة مكتوبة في الفراغات دي.. حاولت بكشاف الموبايل وباقلم الرصاص أكتشف حاجة مكتوبة مالقيتش حاجة.

- جربت بكشاف الأشعة فوق البنفسجية؟
- **uv** ؟ للدرجة دي؟!
- قوم هات الكشاف بس كده وجرب.
- للأسف بردو مافيش حاجة.
- طيب مش مهم دي حالاً نرجع لها بعدين.. لاقيت حاجة تانية؟
- لأ.. مافيش حاجة تانية تتفهم..

أنا كمان نزلت السمتشفي وسألت عن الدكتور اللي عمل لي الفحوصات أول مرة.. مش موجود في المستشفي.. وماحدش يعرف عنه حاجة!

- كده يبقي الحل عند محسن وفتحي.
- الحل عند فتحي.. هو اللي ماخدناش وقتنا معاه ومحسن دايماً كان بيتجنب أننا نقعد مع فتحي لوحدنا..
- شايف أننا ننزل ليه؟
- يلا بينا.. حالاً.

وصلوا الإسكندرية.. وراحوا لفتحي المحل..

- (هاجر بصوت خافت) فتحي؟ أنت هنا؟ احنا لاقينا الباب مفتوح فدخلنا.

- مين؟

- أنا هاجر.. ومعايا ابني ماجد.

- تعالوا

- شوفت محسن أو اتكلمت معاه الكام يوم اللي فاتوا؟

- ليه؟

- مش حاسس بحاجة غريبه منه أو فيه؟

- محسن صاحبي مات من سنين يا هاجر..

اللي موجود ده مش صاحبي.. أنا مش بحاول أبين ليه حاجة لحد ما أوصل للسبب في اللي هو فيه ده والتغيير الغير طبيعي اللي شايفه منه.

- يعني أنت ملاحظ التغيير اللي هو فيه؟

- طبعاً من سنين.

- خوفي مانعني من إني أواجهه أو أتكلم معاه وأبين له.

- طيب أنت تعرف حاجة عن الراديو اللي معاه؟

- حكايات أبويا بس اللي أعرفها..

إن الراديو ده مافرطش فيه لحد وأنه طلب مني أنه لو حصل له حاجة أكسره وماسيبش حته فيه سليمة.. لكن يوم ما والدي مات محسن أخده مني وقال أنه هيكسره وماحصلش ده.. ومن يومها وهو غريب عني.

- ثواني بس.. يعني مش أنت اللي هاديته بيه؟

- لأ هو اللي أخده ومن غير حتي ما يستأذني.. وأنا ماحبيتش أخسر صاحب عمري علشان حاجة زي دي.. ماكنتش أعرف أنه حاجة ممكن تتسبب في ناس تموت.

- يعني عارف أن الراديو ده مش مجرد راديو عادي؟

- أيوه.. أبويا قبل ما يموت اداني جواب وقال لي مافتحهوش غير بعد موته، وكان فيه أن الراديو ده جهاز اتصال بين حد هنا في الأرض ومخلوقات في مكان تاني

- فاكر إسم الدكتور اللي كشف عليك أول مرة لما أغمي عليك؟

- كان إسمه غانم أو غنام.. حاجة زي كده، بس ده ساب البيت من سنين كتير.

- ...غانم... مش بيفكرك بحاجة الإسم ده يا عم فتحي؟

- لأ!

- غانم علي.. افتكرته؟

- مين غانم علي ده يا هاجر؟... غانم!!!! نائب المحافظ ؟!

- أيوه هو اللي كان ساكن معاكم في البيت لما كان لسه موظف في المحليات

اللي اتخانق مع توفيق لما جينا ليكم أول يوم بحجة أنه خبط فيه وهو طالع علي السلم.

- إيه ده.. أنا ازاي ماركزتش ف إسمه لما محسن قال لي أنه كشف عليا؟!

- يعني محسن كان مرتب مع كل الدكاترة اللي روحنالهم؟

فاكر يا ماجد لما كنت عندنا وكنت بحكيلك وقولتلك أن محسن هو كمان.. وقاطعني وقال لي ماتكلمش في النقطة دي؟

- أيوه فاكر يا عم فتحي وكان وشه مقلوب وقتها ومتضايق جداً.

- وقتها كنت هقول لك أن عمك محسن هو كمان نفس الوضع، بس ماعرفش ليه ماكنش بيحب أننا نتكلم عنه رغم أنه كام بيتكلم معايا كتير عني!

- يعني محسن كمان قلبه مش شغال؟

- أيوه يا هاجر.. بس كان مشدد عليا أن لو اتكلمت في الموضوع ده هيقطع علاقته بيا.

- كده محسن وغانم بينهم حاجة مش هيحلها غير غانم.. خصوصاً أنه هيخاف علي اسمه وسمعته.. لازم نروحله الوزارة ونتكلم معاه.

- تفتكري هنعرف نوصل ليه؟

- لازم نوصل ليه.. لازم.

- خلاص، أقعدوا اليومين دول في شقتكم هنا لحد ما أشوف حد يقدر يخلينا نقابله.

- تمام، أهو نرتاح شوية وهدور بردو في الشقة يمكن توفيق ساب حاجة في الشقة تفيدنا.. يلا يا ماجد.

خد بالك علي نفسك يا عم فتحي ولو فيه أي حاجة كلمنا.

- وأنتم كمان يا بنتي.

صباح اليوم التالي.. التليفون بيرن في محل فتحي..

- صباح الخير.
- فتحي ازيك.. أخبارك إيه يا صاحبي؟
- كويس يا محسن.
- مال صوتك؟ حد مزعلك؟ تعبان؟
- لأ كله حاجة تمام.
- صوتك متغير يا صاحبي.. مالك؟
- مافيش حاجة يا محسن، مصدع بس شوية.
- مش بتسأل عني يعني ولا بتيجي البيت.. هو أنا زعلتك في حاجة؟
- لأ مافيش حاجة قولتلك.
- طيب أنا هجيب فطار وأجيلك نفطر سوا..
- لأ ماتجيش.. أنا فطرت خلاص ومش جعان.
- فتحي أسلوبك مش مطمني..
- سلام يا محسن دلوقت.

بعد ما قفل السكة ، اتصل بهاجر..

- أيوه يا هاجر.
- صباح الخير يا عم فتحي، عامل إيه؟
- أنا كويس وأنتم عاملين إيه؟

- احنا بخير.. فيه جديد؟
- لأ مافيش، بس محسن كلمني دلوقتي ولسه قافل معاه..
مش عارف أتعامل معاه طبيعي يا هاجر وخايف يشك في حاجة!
- لأ ماتقلقش من النقطة دي أنت بس اتعامل عادي خالص وماتقولش له حاجة لحد ما نوصل لغانم الأول.
- هحاول حاضر، وأنتم من ناحيتكم فيه جديد؟
- لسه والله يا عم فتحي، ماجد من امبارح في مكتب والده ماخرجش منه وبيدور فيه.. لو فيه أي جديد هعرفك علطول.
- تمام.

- ماما..
- أيوه يا ماجد جايه لك.
- ها يا حبيبي، فيه إيه؟
- شوفي الورقة دي كده!
- دي أرقام تليفونات.. بس اللي جنبها دي حروف.
- أيوه بصي كده لثالث رقم!
- غ.ع ... غانم علي؟!!!!
- مش عارف.. بس ده اللي فكرت فيه أول ما شوفت الأرقام!

- 35رقم! تفتكر الناس دي كلها معانا في نفس الدايرة دي؟
- مش عارف يا أمي بس إيه اللي يخلي والدي يكتب أساميه حروف إلا لو كان عاوزهم مبهمين مايعرفهومش غيره؟
- هممم طيب هنكلمه بس نكمل تدوير في الحاجة يمكن نلاقي حاجة تانيه، نخلي الإتصال بيه آخر حاجة نعملها.

وبعد ساعتين من البحث دول الوصول لنتيجة.. أصبح الإتصال هو الاختيار الوحيد

- هات الرقم يا ماجد، نتصل بيه ونشوف هو فعلاً غانم ولا لأ.

جرس..

- ألو.
- ألو، مساء الخير.
- أأمري حضرتك، مين معايا؟
- (بقليل من التردد) أستاذ غانم علي معايا؟
- أنت مين وجبتي الرقم ده منين؟
- (مزيد من التردد) معاك هاجر عبدالمجيد.. (وقبل ما تفكر هتقول إيه بعدها كانت السكة اتقفلت في وشها)

- ها يا أمي حصل إيه؟
- قفل السكة أول ما قولت إسمي!
- ماهاش معني تاني !!! أكيد هو!
- هجرب أتصل تاني..

مش بيرد..

- أتصل من معايا طيب؟
- جرب كده..
- بردو مش بيرد.

(بعد وقت مش قليل من الصمت بينهم الإثنين كسر الصمت باب الشقة بيخبط..)

قام ماجد فتح الباب..

- مساء الخير
- مساء الخير

أستاذة هاجر موجودة؟

- أيوه موجودة، مين حضرتك؟
- قول لها من طرف نائب المحافظ.
- أستاذ غانم؟!!!
- أيوه.. لو سمحت عاوز اتكلم معاها.

- حاضر ثواني .. (أمي.. فيه حد عاوزك)

- أستاذة هاجر.. هستأذنك تيجي معايا، معالي نائب المحافظ طالب حضورك علي وجه السرعة.

- دقيقتين أغير هدومي وهاجي معاك.

- تروحي فين يا أمي؟ مش هسيبك تنزلي.

- ده اللي كنا عاوزينه يا ماجد من الأول.. وأهو جالنا لحد عندنا.. ماتخافش عليا!

- خلاص هاجي معاكي.. رجلي علي رجلك.

- ماشي.

(نزلوا من البيت، ركبوا العربية)

- حضرتك ده مش طريق المحافظة!

- الباشا هيقابلكم في مكان تاني.

- فين يعني؟!

- ماتخافيش أستاذة هاجر مش خاطفينكم.. (بابتسامة لا تحمل أي معني)

(خرجت السيارة لطريق مصر الإسكندرية الصحراوي وفي منتصف الطريق وقفت)

- اتفضلوا انزلوا.

- ننزل فين احنا في صحراء؟!

- فيه عربية تانية هتركبوها.

(خرجا من السيارة ونظرا حولهما.. لا شئ إلا الرمال وطريق مهجور من الحركة وفجأة ظهرت سيارة أخري ووقفت أمامهما، فتح الزجاج المُعتم)

- اركبي يا أستاذة هاجر.. وأنت كمان يا ماجد.

(بلا أسئلة ركبا السيارة)

- أنا غانم علي..

- غني عن التعريف أستاذ غانم.

- أكيد بما إنك كلمتيني علي رقمي الشخصي فأنت مش عاوزة تعرفي غانم نائب المحافظ.. أنت كلمتي غانم المجهول.. اللي مش غني عن التعريف!

- بالظبط كده..

- طيب أنا مش هطول عليكم وهختصر في الكلام علشان مافيش أمان للوقت..

أنا وتوفيق جوزك وغيرنا مجموعة من الرجال والنساء مرينا بتجربة فريدة من نوعها، وكان فيه بيننا أكواد وشفرات ولقاءات حاولنا علي أد ما نقدر نخليها في السر..وكان توفيق جوزك مسمينا (جماعة القلب الميت) كنوع من

الدعابة على التغيير اللي حصل في حياتنا.. وبما أنك وصلتي ليا فأكيد عرفتي اللي حصل مع محسن وفتحي.. اتأخرتي كتير أنت وماجد.. بس المهم أنكم وصلتم.

- أنت كنت عارف أننا بندور؟

- أنتم متراقبين من المجموعة من يوم وفاة توفيق الله يرحمه.. منها خوف عليكم أن يحصل ليكم حاجة وبردو أمان للمجموعة أن تتصرفوا تصرف غلط يضيع مجهود سنين وفقداننا لناس غاليين علينا.

- مش فاهمة!

- المجموعة بتاعتنا دي فيه عامل مشترك بينا أننا بنقدر نتواصل مع بعض في وقت النوم.. وكلنا مرتبطين بشكل أو بآخر مع حاجة مجهولة من وقت للتاني بتداخل معانا في المنام وتبلغنا بأخطار بتواجهنا علي كوكب الأرض.. منها حاجات احنا اتعاملنا معاها بالفعل وأبطلناها قبل ما تتسبب في دمار لبلاد ومنها حاجات ماقدرناش عليها وتسببت في أذي للناس.

- ممكن توضح أكثر؟ يعني أنتم بقيتوا أبطال خارقون يعني؟

- (بضحكة ثقة وتواضع) مش بالظبط كده.. بس احنا من التجارب اللي مرينا بيها والتهديدات اللي تصدينا ليها بنفتخر بنفسنا.

- أنتم مين؟

- احنا كتير.. ومش في مصر بس.. في كل مكان في العالم.. جهاز الراديو اللي مع محسن ده لما بيكون قريب من حد بيأثر عليه وبيخليه يوصل ويتعلم

حاجات تاخد سنين في التعليم في ثواني من غير ما يُدرك ده.. زي ما حصل معاك يا ماجد لما روحت لمحسن!

- إيه ده أنت عرفت منين؟

- مش قولتلك في وقت النوم بنتواصل!! اللغة اللاتينية اللي اتكلمت بيها وأنت نايم دي كانت تأثير تعرضك للجهاز.. الموضوع أكبر من مجرد جهاز أو تهديدات.. الموضوع مرتبط بكيانات علي الأرض وبره الأرض..

لأكتر من **30** سنة معانا علماء ورواد فضاء ودكاترة في كل مكان بنحاول نوصل لحل ونوصل لأصل الشر والخير اللي بنتعامل معاهم دول.. بدل ما نكون مجرد مستقبلين وبننفذ اللي بنشوفه وخلاص.. ولسه بردو الموضوع مجهول بالنسبة لينا وكل ما بنوصل لحاجة نكتشف غموض أكبر.

كل المطلوب منكم دلوقت أنكم تروحوا البيت.. تعيشوا حياتكم الطبيعية.. وأي ورق ومستندات ومتعلقات تخص توفيق احرقوها.. فيه حاجات لو وصلت للإيد الغلط ممكن تكون سبب إبادة للكوكب وكل الناس عليه!

- طب أنا عاوز أعرف حاجات كتير.. وعاوز أكون معاكم أحاول أساعدكم يمكن أقدر أفيدكم.

- دورك لسه ماجاش يا ماجد.. لما يجي دورك صدقني هتلاقي نفسك معانا من غير طلب.. المهم دلوقت تاخد بالك من نفسك ومن والدتك وتعملوا اللي قولتلكم عليه.

هتنزلوا من العربية وتركبوا العربية اللي جابتكم هنا.. تروحوا لفتحي وتفهموه أن محسن مكانش قاصد يضره.. محسن صاحبه وبيحبه زي ماهو.. وتفهموه أنه مايتكلمش عن الموضوع مع حد، لحد ما دوره يجي هو كمان.. لسه ماجاش الوقت اللي تسألوا فيه... مين هناك.

(النهاية.. حتي يأتي دورك!)

تمت

إلى أن نلقاكم

مع الجزء الثاني

****

رواية
مين هناك
أحمد قاسم



الطبعة الأولى
1444 هـ 2022 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com